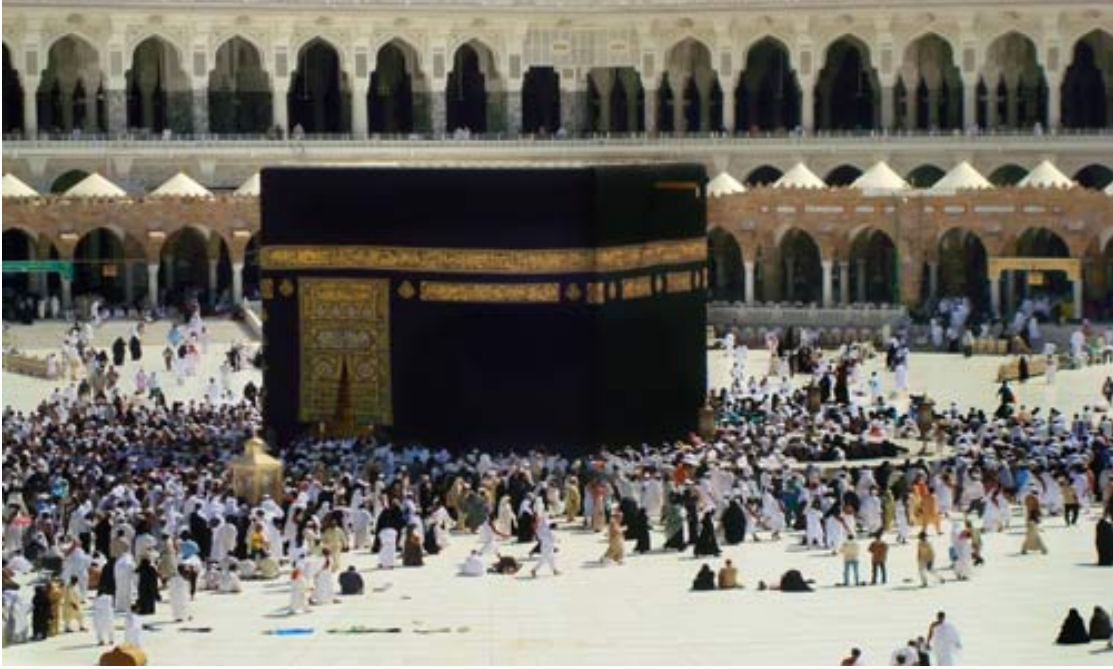


نصائح إلى الحجاج



ليعتبر الحجاج أنه ذاهب إلى مكة فنحن لا نذهب إلى الحج من أجل أن نطوف طوافاً مادياً حول الكعبة، بل على الحجاج أن يتعرف على البيت من خلال الرموز التي يرمز إليها، وعلى ضوء هذا فإن الطواف في البيت يرمز إلى أنك لا تطوف بأي موقع إلا إذا كان هذا الموقع منتسباً إلى مكة، فلا تطوف في بيوت الكافرين والفاسقين والمستكبرين والظالمين، لأن من طاف ببيت مكة فإن البيت يمثل موقع رضاه، وموقع طاعته، وكذلك فعليك إذا كنت صادقاً في طوافك أن تمتنع عن الطواف بأي بيت يختلف في مضمونه وإيحاءاته وأعماله عن بيت مكة.

وهكذا قبل الطواف عندما تحرم أو تلبّي لأن مكة دعائك وها أنت تأتي لتتج البيت، وعندما تقول "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك" فمعنى ذلك أن تقول إجابة بعد إجابة، وهذا معنى كلمة لبيك، وإذا كان مكة قد أمر إبراهيم أن يدعو الناس إلى الحج إلى بيته المحرّم فإن مكة دعا رسله لحجّه فلقد أمر نبيّه محمّداً (ص) أن يدعوكم بأن تتقي مكة في كل شيء فهنا إحرام صغير في الحج بحيث تمتنع عن بعض ما أحل مكة لك وما حرّم مكة عليك، وهناك إحرام كبير في الحياة لا بدّ أن تمتنع فيه عن محارم مكة. وأما "السعي" فإنه يرمز إلى أنك تسير في هذا الطريق ذهاباً وإياباً أي أن مكة أمرك أن لا تحرك خطواتك في

وفي "عرفات" و"المشعر" وفي "منى" تذكر الله أكثر مما تذكر أي شيء آخر، وتعيش التأمل في الله وفي عبوديتك له وفي مسؤوليتك في الصغير والكبير على مستوى القول والفعل والحركة والموقف والموقع والعلاقات بالناس وبالحياء لتخرج من هذه المواقع العبادية الإيحائية بفكر توحيدي لا شرك فيه وبعاطفة توحيدية لا شرك فيها وبخط مستقيم في حياتك الفكرية والعملية لا إنحراف في حالة من الطهارة والصفاء في العقل والروح والإحساس بما يؤكد توازن العقيدة عندك (رَبِّبْنَا آتَيْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً) (البقرة/ 201). أي لا تفتصر على الدنيا وهكذا عندما ترجم الشيطان فعليك أن تستحضر شيطانك الكامن في عقلك الذي يوحى إليك بالأفكار الضالة وفي قلبك حيث يوحى إليك بكل عاطفة ضالة وفي خطواتك حيث يوحى إليك بكل حركة باطلة حتى ترجمه بإرادتك.

وهكذا فقد ورد في بعض الأحاديث عن أحد أئمة أهل البيت (ع) وهو يشير إلى الكعبة قال: "لا يعبأ الله بمن أمّ هذا البيت إذا لم يكن فيه خصال ثلاث، ورع يحجزه عن الحرام، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل" فعندما تذهب إلى الحج وأنت تعيش حدة الطبع فإن عليك أن تكون في الحج حليماً طيباً أي أن تعيش أخلاقية الحج وتذكر الله أكثر عندما تقف أمام الحرام، وإذا كنت تنفتح على ما حرّم الله عليك أن تنغلق عنه - بالحج - وإذا كنت سيئ الخلق بعيداً عن الإحساس بالواقع الداخلي والتعامل معهم فعليك أن تأخذ بأسلوب المداراة التي تلاحظ الحساسيات والمشاعر والأوضاع المثيرة هنا حتى تكون شخصاً اجتماعياً في خط المسؤولية الإنسانية والإسلامية، لأن المسلم هو الذي إذا غاب عن الناس حذو إليه وإذا مات بكوا عليه من خلال التفاعل الروحي الأخلاقي في علاقته بهم.